مختلفون.. ولكن!

سِرُّ القُوَّةِ

تأليف

د. رشا تدمري

رسوم

نبيل قدوح

الدار النموذجية للطباعة والنشر

صيدا - لبنان

شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: 11/8355
تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
بوليفار د. نزيه البزري - ص.ب: 221
تلفاكس: 720624 - 729259 - 00961 7 729261
صيدا - لبنان

• المطبعة العصرية
كفر جرة - طريق عام صيدا - جزين
00961 7 230841 - 07 230195
تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى

2020 م - 1441 هـ

Copyright © all rights reserved
جميع الحقوق محفوظة
لا يجوز نشر، أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، أو بأي طريقة، سواء كانت ألكترونية، أو بالتصوير، أو التسجيل، أو خلاف ذلك، إلا بموافقة كتابية من الناشر مقدمًا.

E. Mail: alassrya@terra.net.lb
alassrya@cyberia.net.lb
info@alassrya.com

موقعنا على الإنترنت
www.alassrya.com

جادُ طِفْلٌ في العاشِرَةِ مِنَ العُمُرِ. في الصَّفِّ الخامِسِ، شَعرُهُ بُنِّيٌّ، بَشَرَتُهُ حِنْطِيَّةُ اللَّونِ، عَيْناهُ مِنْ لَوْنِ العَسَلِ النَّقِيِّ، ومَلامِحُ وَجْهِهِ تَنُمُّ عَن بَراءَةٍ مُتَناهِيَةٍ. هُوَ رقيقُ القَلْبِ مُجْتَهِدٌ وَدَمِثُ الأَخْلاقِ.

جادُ طِفْلٌ مَحْبوبٌ مِنْ مُعَلِّميهِ، وَيَتَعامَلُ مَعَ الجَميعِ بِلُطْفٍ وَمَوَدَّةٍ. يَحْتَرِمُ الآخَرينَ وَيَلْتَزِمُ التَّعليماتِ المَدْرَسِيَّةَ جَميعَها، فلا يُخالفُ القَوانينَ.

ونَتيجةً لِذَلِكَ كُرِّمَ العامَ الماضِيَ وحَصَلَ عَلَى شَهادَةِ المُتَعَلِّمِ المِثالِيِّ في حَفْلِ تَكْريمٍ كَبيرٍ أُجْرِيَ لَهُ عَلَى مَسْرَحِ المَدْرَسَةِ بِحُضورِ جَميع مُعَلِّمي الصُّفوفِ الابتدِائِيَّةِ ومُتَعَلِّميها.

في صَفِّ جاد ثَلاثَةُ: أَطْفالٍ شادي، مازنٌ، ورامي، ضِخامُ الجَسَدِ، فَهُمْ أَطوَلُ وأَثْقَلُ وَزْنًا مِنْ كُلِّ رُفَقاءِ الصَّفِّ. يَهْزَأُونَ منهُ بِاستِمرارٍ، ويقولُونَ إِنَّهُ صَغيرُ الحَجْمِ، كَوْنُهُ أَقْصَرَ مِنْ رِفاقِ صَفِّهِ كُلِّهِمْ، وبِنْيَتُهُ ضَعيفَةٌ.

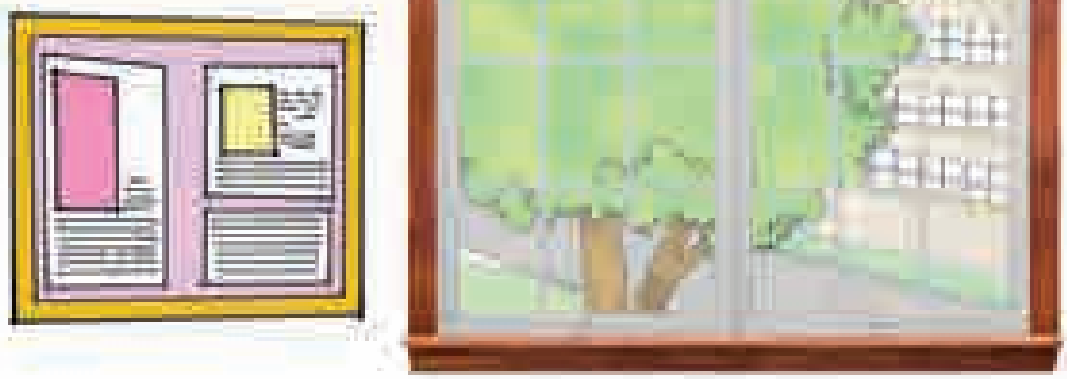

أَحيانًا يَنْتَظِرُهُ الأَطْفالُ الثَّلاثَةُ، في الصَّباحِ الباكِرِ، أَمامَ بابِ المَدْرَسَةِ، وَيُوجِّهونَ إِلَيْهِ كَلِماتٍ مُسيئَةً تُزْعِجُهُ، وَيَنْتَقِدونَ طولَهُ وحَجْمَ جِسْمِهِ فَيقولُ أَحدُهُمْ:

«أُنْظُروا أُنْظروا... لَقَدْ أَتَى القَصيرُ إِلى المَدْرَسَةِ!»

وَيَصرُخُ الثَّاني: «أَنتَ...أَيُّها الطِّفْلُ الصَّغيرُ لقد أَخْطأْتَ العُنوانَ...
أُدخُلْ مِنَ البابِ الثَّاني، فَمَكَانُكَ في صُفوفِ رِياضِ الأَطْفالِ، وَلَيْسَ
في المَدْرَسَةِ الابْتِدائِيَّةِ!!»

وَتَتَعالَى ضَحِكاتُ الثَّلاثَةِ وبَعضُ الأَطْفالِ المارِّينَ.

أَمّا جاد فَيُفَضِّلُ تَجاهُلَهُمْ وَعَدَمَ الدُّخولِ مَعَهُمْ في هذا النَّوْعِ مِنَ الحِوارِ حتَّى لا يَشْعُرَ الثَّلاثَةُ بِأَهَمِّيَتِهِمْ وَبِأَنَّهُمْ أَقْوِياءُ. يَعْتَبِرُ جادُ عَدَمَ الاكْتِراثِ لِلأَمْرِ شَجاعةً مِنْهُ.

أَحْيانًا أُخْرى يَتَتَبَّعونَهُ في المَلْعَبِ، ويَتَعَمَّدونَ مُضايَقَتَهُ، إِذْ يُجْبِرونَ باقي الرِّفاقِ عَلَى عَدَمِ اللَّعِبِ مَعَهُ أَوْ التَّحدُّثِ إِلَيْهِ. والجَميعُ يُطيعونَهُمْ خَوْفًا مِنَ التَّعَرُّضِ إِلى مُضايَقاتِهِمْ. وَيبْقَى جادُ وَحيدًا مِنْ دونِ رَفيقٍ يَمْرَحُ مَعَهُ.

أَمّا في الصَّفِّ فَيقومُ هَؤُلاءِ الأَطْفالُ المُزْعِجونَ بِإِخْفاءِ بَعْضٍ مِنْ أَغْراضِ جاد المَدْرَسِيَّةِ، إِلَّا أَنَّهُ كان دَوْمًا يُخَبِّئُ أَقْلامًا إِضافِيَّةً في مكانٍ ما في حَقِيبتِهِ، فَلا يَتَشَتَّتُ انتِباهُهُ في أَثْناءِ الحِصَّةِ، الأَمْرُ الَّذي يَغيظُ الأَطْفالَ الثَّلاثَةَ.

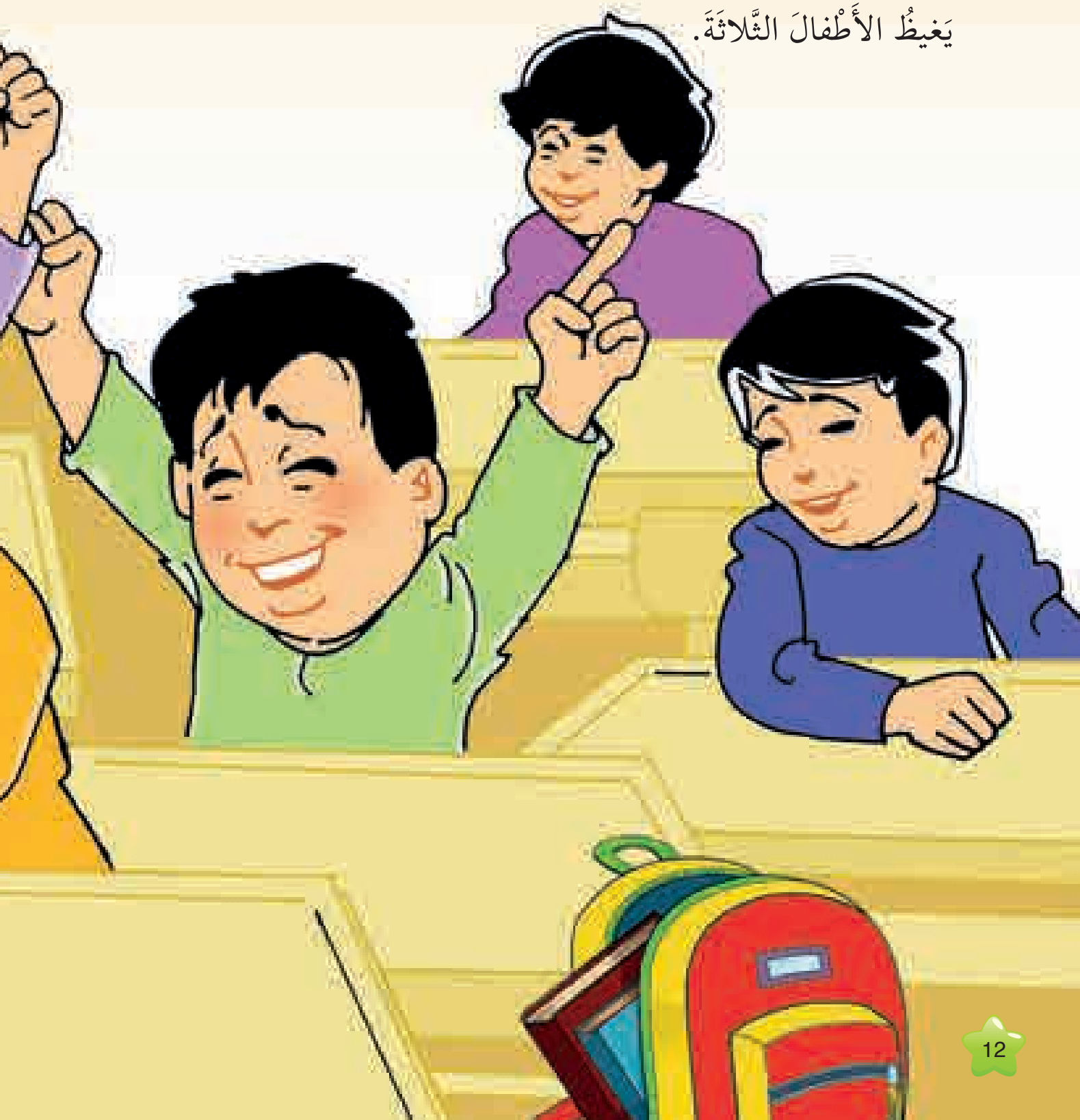

صَحيحٌ أَنَّ جاد يُحاوِلُ الظُّهورَ بِمَظْهَرِ غَيْرِ المُبالي لِما يَحْصُلُ مَعَهُ، إِلَّا أَنَّهُ في الحَقيقَةِ في داخِلِهِ، كانَ يَشْعُرُ بِالحُزْنِ والحَسْرَةِ في كُلِّ مَرَّةٍ يَتَعَرَّضُ فيها لِهذِهِ المَواقِفِ المُزْعِجَةِ. وَيَسْأَلُ نَفْسَهُ:

«ما هُوَ الذَّنْبُ الَّذي ارْتَكَبْتُهُ حَتّى يُعامِلَني الآخَرونَ بِهذِهِ الطَّريقَةِ؟!... أَذَنْبي أَنَّني صَغيرُ البِنْيَةِ؟ أَمْ ذَنْبي أَنَّني مُجْتَهِدٌ ومَحْبوبٌ مِنْ مُعَلِّماتي؟»

في كُلِّ مَرَّةٍ يُقَرِّرُ جادُ أَنْ يُواجِهَ الأَطْفالَ الثَّلاثَةَ وَيَضَعَ حَدًّا لِمُضايَقاتِهِمْ... إِلَّا أَنَّهُ يَعْدِلُ عَنِ الأَمْرِ.

ظَلَّ الطِّفْلُ الرَّقيقُ يَتَأَلَّمُ لِأَيّامٍ وأَسابيعَ، لِدَرَجَةِ أَنَّهُ كانَ يَسْتَيْقِظُ مِنْ شِدَّةِ الخَوْفِ عَلِى كَوابيسَ لَيْلِيَّةٍ يَرَى فيها نَفْسَهُ في غابَةٍ موحِشَةٍ مُظْلِمَةٍ، وأنَّ حَيواناتٍ مُفْتَرِسَةٍ تُطارِدُهُ، وهُو عاجِزٌ عَنِ الدِّفاعِ عَنْ نَفْسِهِ وحمايَتِها، الأَمْرُ الَّذي كانَ يُؤْرِّقُهُ وَيَحْرِمُهُ النَّوْمَ الهَنيءَ. كَما أَنَّهُ أَصْبَحَ يَذْهَبُ إِلَى المَدْرَسَةِ مِنْ غَيرِ حَماسَةٍ أَوِ انْدِفاعٍ.

تَحَوَّلَتْ حَياةُ جاد السَّعيدَةِ إِلَى حَياةٍ يائِسَةٍ حَزِينَةٍ مِنْ دونِ ذَنْبٍ اقْتَرَفَهُ. وَبَدَأَ يَتَقَبَّلُ فِكْرَةَ أَنْ يَكونَ وَحيدًا لا أَصْدقاءَ لَهُ... ولَمْ يَتَوَقَّفِ الأَطْفالُ الثَّلاثَةُ عَنْ مُضايَقَتِهِ... وَلَمْ يَتَوَقَّفْ شُعورُ الطِّفْلِ الدّاخِلِيِّ بِالأَلَمِ والحُزْنِ رُغْمَ تَظَاهُرِهِ بِعَدَمِ الاهْتِمامِ بِهِمْ.

ذاتَ يَوْمٍ في الصَّباحِ الباكِرِ، كانَ الأَطْفالُ يَنْتَظِرونَ جاد عَلَى ناصِيَةِ شارِعِ المَدْرَسَةِ لِيَسْتَهْزِئوا بِهِ كَعادَتِهِمْ، وكانَ جادُ يَسيرُ عَلَى الرَّصيفِ مُتَوَجِّهًا نَحْوَ المَدْرَسَةِ.

عِنْدَما رَأَوْهُ أَخَذوا يَعْبُرونَ الشّارِعَ لِلِّحاقِ بِهِ. لَمَحَ جادُ سَيّارَةً تَقْتَرِبُ مِنْ آخِرِ الشّارِعِ بِسُرْعَةٍ جُنونِيَّةٍ، وَإِذْ بِالطِّفْلِ البَريءِ يَصْرُخُ دونَ أَنْ يُفَكِّرَ: «**إِنْتَبِهُوا!**»

وكانَ يُشيرُ إِلَى اتْجاهِ السَّيّارَةِ... عادَ مازِنُ وشادي أَدْراجَهُما، وَبَقِيَ رامي مُتَسَمِّرًا مكانَهُ وكَأَنَّهُ تَحَوَّلَ إِلَى تِمْثالٍ... ومِنْ دونِ تَرَدُّدٍ رَكَضَ جادُ نَحْوَ رامي، وبِفَضْلِ خِفَّةِ جِسْمِهِ الهَزيلِ، قَفَزَ عَلَيْهِ وَلَفَّ يَدَيْهِ حَوْلَ جَسَدِ الطِّفْلِ المُتَخَشِّبِ خَوْفًا، وَأَخَذَ يَتَدَحْرَجُ مَعَهُ عَلَى الأَرْضِ بَعيدًا عَنِ اتّجاهِ السَّيّارَةِ المُسْرِعَةِ.

تَأَمَّلَ جادُ وَجْهَ رامي فَوَجَدَهُ شاحِبَ اللَّوْنِ، عَيْناهُ جاحِظَتانِ. بَيْنَما وَقَفَ الطِّفْلانِ الآخَرانِ يُراقِبانِ المَشْهَدَ بِذُهولٍ شَديدٍ.

وَفَجأَةً عَلَتْ هُتافاتٌ تَقولُ:

«أَحْسَنْتَ يا جاد... أَيُّها البَطَلُ»

نَظَرَ حَوْلَهُ، فإِذْ بِهِ يَرَى جُمْهورًا مِنَ الأَطْفالِ يُصَفِّقونَ لَهُ عَلَى شَجاعَتِهِ وَحُسْنِ تَصَرُّفِهِ.

وَبَيْنَما كانَ جادُ يُحاوِلُ أَنْ يَفْهَمَ ما يَدورُ حَوْلَهُ، ويَسْتَعِدَّ لِلنُّهوضِ، شَعَرَ بِقَبْضَةِ يَدٍ تَشُدُّ عَلَى ساعِدِهِ، وَسَمِعَ صَوْتًا مُرْتَجِفًا يَهْمِسُ:

«شُكرًا لَكَ... لَقَدْ أَنْقَذْتَ حياتي بِفَضْلِ شَجاعَتِكَ وقُوَّتِكَ... لَقَدْ فَعَلْتَ ما لَمْ يَتَجَرَّأْ أَصْدِقائِي عَلَى القِيامِ بِهِ... أَعْتَذِرُ مِنْكَ عَلَى كُلِّ ما فَعَلْتُهُ بِكَ».

نَظَرَ جاد مُباشَرَةً في عَيْنَيْ رامي، وكانَتا مُغْرَوْرِقَتيْنِ بِالدُّموعِ، ورَأَى فيهِما نَظَراتِ الخَوْفِ والخَجَلِ والنَّدَمِ. شَعَرَ حينَها الطِّفْلُ البَريءُ بِقُوَّتِهِ، وبِاسْتِرْدادِ اعْتِبارِهِ لِذاتِهِ وثِقَتِهِ بِنَفْسِهِ... فَالقُوَّةُ لَيْسَتْ قُوَّةَ الجَسَدِ... القُوَّةُ في القِيامِ بِالتَّصَرُّفِ المُناسِبِ في الوَقْتِ المُناسِبِ... القُوَّةُ في القُدْرَةِ عَلَى التَّفْكيرِ الصّائِبِ وفي مُواجَهَةِ المُشْكِلاتِ وحَلِّها بِالحِكْمَةِ وحُسْنِ التَصَرُّفِ.

ومُنْذُ ذلِكَ اليَوْمِ، أَصْبَحَ الأَطْفالُ أَصْدِقاءَ بَعْدَ أَنْ أَدْرَكَ الجَميعُ سِرَّ القُوَّةِ الحَقيقيَّةِ.

في عالَمِ النّصِّ

١ ـ عَلامَ كُرِّم جاد العامَ الماضي وحَصَلَ على شهادَةِ المُتَعَلِّمِ المِثاليِّ؟

٢ ـ كَيفَ كانَ الأَطْفالُ الثَّلاثَةُ يَهْزَأونَ مِنْهُ؟ وكَيْفَ كانَ جادُ يَتَصَرَّفُ؟ ما رأْيُكَ أَنْت؟

٣ ـ أَيُّ سُؤالٍ كانَ يَسْأَلُهُ جادُ لِنَفْسِهِ فَأَثَّرَ بِكَ؟ لِماذا؟

٤ ـ صَوِّر عَمَلَهُ البُطولِيَّ وقَدِ انْدَفَعَتِ السَّيّارةُ بِسُرْعَةٍ جُنونِيَّةٍ.

٥ ـ كَيْفَ عَبَّرَ الحاضِرونَ عَنْ تَقْدِيرِهِمْ لَهُ وفَرَحِهِمْ بِهِ؟ وما العِبْرَةُ الَّتي تَعَلَّمْناها؟

التَّدريباتُ

١ ـ • أَرْبِطُ المُتَرادِفاتِ بِبَعْضِها:

دَمِثُ الأَخْلاقِ ـ مُتَسَمِّرًا ـ يتقصَّدون إزعاجَهُ ـ ارْتَكَبْتُهُ ـ التَّفْكيرُ الصّائِبُ

يَتَعَمَّدون مُضايَقَتَهُ ـ اقْتَرَفْتُهُ ـ التَّفْكيرُ الصَّحيحُ ـ سَهْلُ الطِّباعِ ـ واقِفًا مِنْ غَيْرِ حِراكٍ

• أَرْبِطُ الأَضدادَ بِخَطٍّ:

رَقيقُ القَلْبِ ـ أَثْقَلُ ـ أُدْخُلْ ـ الإكْتِراثُ ـ تَقْتَرِبُ مِنْ

تَبْتَعِدُ عَنْ ـ أُخْرُجُ ـ غَليظُ القَلْبِ ـ أَخَفُّ ـ اللّامُبالاةُ

٢ ـ • أُؤَلِّفُ عَلَى مِثالِ الجُمَلِ الآتيةِ:

ـ أُنْظُروا ... لَقَدْ أَتَى القَصيرُ إِلَى المَدْرَسَةِ.

ـ أُنْظُروا يا _____ لَقَدْ _____

ـ أَنْتَ أَيُّها الطِّفلُ الصَّغيرُ لَقَدْ أَخْطَأْتَ العُنْوانَ.

ـ أَنْتَ أَيُّها ..... لَقَدْ .....

• أَسْـتَخْرِجُ بَعْضَ الأَوصافِ مِنَ الصَّفْحَة الأولَى، وأَسْتَعْمِلُ أَحَدَها في جُمْلَةٍ مِنْ تَأْليفي:

.....

.....

.....

٣ ـ • أَسْتَخْرِجُ الأَفْعالَ الخَمْسَةَ مِنَ الصَّفْحَةِ رَقم ١١.

.....

• أُصَرِّفُ الفِعْلَ «يَنْتَبِهُ» في صيغَةِ الأَفْعالِ الخَمْسَةِ:

....

• أَصْرُخُ مُحَذِّراً مِنَ الخَطَرِ: اِنْتَبِهْ

أَنْتَ ..... أَنْتِ ..... أَنْتُما ..... أَنْتُمْ .....

أَنْتُنَّ .....

٤ ـ أُرَقِّمُ الجُمَلَ وأُعيدُ سَرْدَ القِصَّةِ:

	ظَلَّ الطِّفلُ البَريءُ يَتَأَلَّمُ وتَحوَّلَت حَياتُهُ إِلَى كابوسٍ.
	إِنْدَفَعَتْ سَيّارةٌ نَحْوَهُمْ بِسُرْعَةٍ جُنونِيَّةٍ فَصَرَخَ جاد: انْتَبِهوا!
	صَفَّقَ الجَميعُ لِجادِ الَّذي عَرَفَ أَنَّ القُوَّةَ هِيَ في التَّصَرُّفِ المُناسِب.
	في صَفِّ جاد ثَلاثَةُ أَطْفالٍ ضِخامِ الجَسَدِ يَهْزَأونَ مِنْهُ بِاسْتمرارٍ.
	أَمَّا في الصَّفِّ فكانوا يُواصِلونَ إِزْعاجَهُ بِإِخْفاءِ بَعْضِ أَغْراضِهِ.
	قَفَزَ جاد وخَلَّصَ رامي بَيْنَما تَراجَعَ رَفيقاهُ إِلَى الرَّصيفِ.
	وكانوا يَتَعَمَّدونَ إِزْعاجَهُ في المَلْعَبِ فَيَبْقَى مِنْ دونِ رَفيقٍ.
	وفي يَومٍ بَينما كانوا يَنْتَظِرونَهُ في الشَّارِعِ لِيَهْزَأو مِنْهُ.

٥ ـ أَتُعْجِبُكَ قِصَّةُ «سِرُّ القُوَّةِ»؟ أَحَقيقِيَّةٌ هِيَ أَمْ خَيالِيَّةٌ؟

٦ ـ هَل تَعَرَّضْتَ لمَوقفٍ مُشابِهٍ لِما تَعَرَّضَ لهُ جادُ؟ في حَالِ نَعَم كَيْفَ تَصرَّفتَ؟

- أَصِلُ الكَلِمَةَ بِما يُنَاسِبُها:

- خَيالِيَّةٌ • أَيْ أَنَّ القِصَّةَ تَنْقُلُ حَقائِقَ وصُوَراً مِنَ الواقِعِ، تُشْبِهُ ما نَراهُ ونَسْمَعُهُ ونَشْعُرُ بِهِ.
- حَقيقِيَّةٌ • أَيْ أَنَّ القِصَّةَ تَتَخَيَّلُ ما لَيْسَ مَوْجودًا في الواقِعِ، وتَدْفَعُ القارِئَ إِلَى تَحْريكِ مُخَيِّلَتِهِ.